

تذكار نياحة البابا أبرآم بن زرعة -
البطيريك الثاني والستين - من بطاركة الكرازة المرقسية ،
الذي تم في عهده ، نقل جبل المقطم .

★ في مثل هذا اليوم - ٦ من شهر كيهك ، من سنة ٦٩٥ للشهداء (٩٧٩ م) ، تنيَّح البابا القديس الأنبا أبرآم بن زرعة - البطيريك الإسكندري الثاني والستون .

★ كان هذا الأب من مسيحيي بلاد السريان ، وكان تاجراً ثرياً ، يتردد على مصر كثيراً ، لشئون تجارته ، ثم أقام بها وكان يتحلى بفضائل كثيرة ، أهمها الرحمة على ذوي الحاجات ، كما شاع ذكره بالعلم والصلاح .

★ لما خلا الكرسي البطيركي ، أجمع الأساقفة والشعب على اختياره بطيركاً . فلما جلس على الكرسي المرقسي ، وزَّع كل أمواله على الفقراء والمساكين ، وقد أبطل العادات الرديئة ، ومنع وحرّم السيمونية في الكنيسة ، واتخاذ السراري ، ولما تمسَّك أحد الأغنياء بسراريه ، حرّمه الأب البطيريك ، فمات شر ميتة ، واتَّعظ الكثيرون مما أصابه .

★ ومن أهم الأساقفة معاصريه ، الأسقف العالم الروحاني ، والمؤرخ الضليح الأنبا ساويرس بن المقفع - أسقف الأشمونين ، الذي كتب تاريخ البطاركة ، وبعض الكتب الروحية والطقسية .

★ وفي عهد هذا البابا ، تمت معجزة نقل الجبل المقطم الشهيرة .

★ وذلك أنه كان للخليفة المعز لدين الله الفاطمي - وزير اسمه يعقوب بن كليس ، يكره المسيحيين ، ويريد الإيقاع بهم ، فدخل على الخليفة وقال له: يوجد في إنجيل المسيحيين ،

آية تقول : « لو كان لكم إيمان مثل حبة خردل ، لكنتم تقولون لهذا الجبل ، انتقل من هنا إلى هناك فينتقل » (مت ١٧ : ٢) . ولا يُخفي على أمير المؤمنين ، ما في هذه الأقوال من الادعاء الباطل. وللتحقُّق من ذلك ، يجب استدعاء بطريركهم ، ليقيم الدليل على صدق قول مسيحهم .

★ ففكَّر الخليفة قليلاً ثم قال : (إذا كان قول المسيح هذا صحيحاً ، فلنا فائدة عظيمة ، فإن الجبل الذي يكتنف القاهرة ، إذا ابتعد عنها ، يصير مركز المدينة أعظم وأوسع ، وإذا لم يكن صحيحاً ، تكون لنا حجة على اضطهاد المسيحيين) .

★ ثم دعا الخليفة الأب البطريك ، وعرض عليه هذا الكلام ، فطلب منه مهلة ثلاثة أيام ، فأمهله. ولما خرج من لدنه ، جمع الأساقفة والرهبان القرييين ، ومكثوا بكنيسة القديسة العذراء - المعلقة - بمصر القديمة ، ثلاثة أيام صائمين ومصلين لله ، وفي فجر اليوم الثالث ، ظهرت القديسة العذراء للأب البطريك ، وأعلمته عن إنسان دبَّاغ قديس ، اسمه سمعان ، سيجري الله على يديه هذه المعجزة .

★ فاستحضره وأخذه معه ، وجماعة من الأساقفة ، والكهنة والرهبان والشعب ، ومثلوا بين يدي المعز ، وأبلغوه باستعدادهم لنقل الجبل ، فخرج المُعز ، ومعه رجال الدولة ، إلى قرب الجبل المقطم .

★ فوقف البطريك ومن معه في جانب ، والمعز ومن معه في جانب آخر . ثم صلى البطريك والمسيحيون الذين معه ، وسجدوا ثلاث مرات قائلين : (كيرياليسون... يارب ارحم) ، وكان عندما يرفع البطريك والشعب رؤوسهم ، بعد كل ميطنانية ، يرتفع الجبل ، وكلما سجدوا ، ينزل إلى الأرض ، وإذا ساروا سار أمامهم.

★ فوقع الرعب في قلب الخليفة ومن معه ، فتقدم الخليفة من البطريك وهتف قائلاً : (عظيم هو الله وتبارك اسمه ، لقد أثبتتم أن إيمانكم حقيقي حي ، فاطلب ما تشاء وأنا أعطيه لك) .

★ فلم يقبل البطريك أن يطلب شيئاً ، ولما ألح عليه قال له : (أريد تعمير الكنائس ، وخاصة كنيسة القديس مرقوريوس - أبو سيفين - بمصر القديمة) .

★ فكتب له منشوراً بذلك ، وقدم له من بيت المال مبلغاً كبيراً ، فشكره ودعا له ، وامتنع عن قبول المال ، فازداد توقيراً عند المعز . فعَمَّر البابا البطريك كنيسة أبي سيفين ، وكنائس أخرى كثيرة.

★ وتذكراً لمعجزة نقل الجبل المقطم ، أضافت الكنيسة ثلاثة أيام ، إلى صوم الميلاد ، فأصبح ٤٣ يوماً ، كذلك أخذت الكنيسة عن هذا البابا ، صوم يونان ، ٣ أيام ، التي كان يصومها السريان.

ولما أكمل سعيه الحسن ، تنيح بسلام ، بعد أن أقام على الكرسي المرقسي ، ثلاث سنين وستة أشهر.

بركة صلواته ، تكون مع جميعنا آمين

تحريراً ١٥ / ١٢ / ٢٠٢١ م

الأنبا أغاتون

أسقف مغاغة والعدوة

ورئيس رابطة خريجي الكلية الإكليريكية

ت : ٠٨٦ / ٣٣٩٢٠٤٨ ، ٠٨٦ / ٣٣٩٢٠٤٧ - فاكس : ٠٨٦ / ٣٣٩٢٤٧ ، ص ب : ٧ مغاغة
السكرتاريه : ٠١٢٧٣٠٥٠١٣٠ anba_aghathon@yahoo.com